المادة : تاريخ البلاد العربية

المرحلة : الثانية

قسم التاريخ

مدرس المادة : د. إنعام حميد شرموط

المحاضرة : الرابعة

المملكة القديمة وعصر بناة الأهرام

دامت مدة المملكة القديمة نحو خمس قرون (٢٦٧٠-٢١٥٠ق.م)، وبدأت الدولة القديمة بالسلالة الثالثة أو الرابعة، وتنتهي بنهاية السلالة السادسة في عام ٢١٥٠ق.م، وسمي بعصر الأهرام لتميزه ببناء الأهرامات الكبيرة منذ عهد الملك زوسر أشهر ملوك السلالة الثالثة (٢٦٧٠-٢٦٠٠ق.م)، إذ دفن ملوك هذه الأسر، باستثناءات قليلة، في قبور شيد فوقها بناية شاقة هرمية الشكل عرفت باسم الأهرامات، أما باقي عصور مصر القديمة فقد دفن بعض ملوكها في قبور تعلوها أهرامات لكنها كانت صغير الحجم، أشبه بشواهد القبور، وليس لها تلك الميزات الخاصة بأهرام عصر المملكة القديمة لاسيما المغزى الديني، وفضلاً عن بناء الأهرامات العظيمة في هذا العصر، تطورت الحضارة المصرية تطوراً سريعاً، فزادت قوتها عن طريق الحكومة المركزية والإدارة الفاعلة والتقنية المتقدمة والكتابة الهيروغليفية المتطورة والفن الناهض.

يعد (زوسر) ويعني اسمه (المقدس) أول ملوك الأسرة الثالثة، واتسم عهده بالوحدة السياسية في مصر القديمة، ووصل (زوسر) الحكم عن طريق أمه، إذ أن (زوسر) هو ابن الملكة (تي ماعت حب) من زوجها ملك مصر السفلى الذي قتل خلال صراعه مع (خع سخموي) ملك مصر العليا، فتزوجها بعد ذلك (خع سخموي)، فأصبحت (تي ماعت حب) ملكة لمصر العليا والسفلى، فورث ابنها (زوسر) الحق الشرعي للجلوس على عرش الجنوب، وتأسيس أسرة ملكية جديدة، ومن ثمّ أصبح (زوسر) يحوي في شخصه الصفة الإلهية من طريق بنوته لملك الشمال، وبنوته للأم الملكة فاستطاع حكم مصر بعد الارتفاع بنفسه إلى مصاف الآلهة، وقد قام بتطوير المصطبة إلى الهرم المدرج الذي تطور في عهد الأسرة الرابعة إلى الهرم الصحيح.

أقام زوسر حكمه الذي استمر نحو ١٩ سنة أول الأمر في أبيدوس، ثم نقل عاصمته إلى منفس، وشهد عهده تقدماً في جميع المظاهر الدينية، وشهد عهده إرسال حملة لتأديب بعض بدو شبه جزيرة سيناء ممن كانوا يتعرضون للحملات المصرية المرسلة لإحضار النحاس، أما آخر ملوك هذه الأسرة فهو (حوني) الذي يعني (الضارب)، وقد حكم حوالي أربعة وعشرين عاماً.

تبدأ السلالة الرابعة (٢٦٠٠-٢٤٥٠ق.م) بحكم الملك سنفرو (سنفرع)، وحكم لمدة أربعة وعشرين عاماً، وقد أرسل خلالها حملة على بلاد النوبة، فعادت له بغنائم كثيرة وسبعة ألاف أسير، وعدداً كبيراً من الماشية وترك في وادي المغارة بيتا، وثلاثة نقوش يظهر فيها وهو يقتل بدوياً إشارة إلى معركة جرت هناك، وأقام الحصون على الحدود الشرقية، لوقف تسرب البدو إلى الدلتا، وقام بحملة على ليبيا، وبنى المعابد والقلاع والمنازل التي كانت تستلزم القيام برحلات لإحضار خشب الأرز من سوريا، وعَدَّ المؤسس الأخير للنفوذ المصري في سيناء، وشهد عهده ارتباط حكام الأقاليم المصرية به مباشرةً ممن تولوا إدارة أقاليمهم بمساعدة موظفين للمالية والقضاء والإدارة يعينون مركزياً، ويعد سنفرو أول من استخدم (الخرطوش)، وهو عبارة عن ختم الملك المتضمن اسم الملك ولقبه منحوت نحتاً بارزاً على حجر مستطيل الشكل، يرجح أنه مأخوذ من شكل الختم الاسطواني، وبنى سنفرو هرمين في (سقارة) و(ميدوم) يرجح أنه دفن في أحدهما.

خوفو

يعد خوفو من أشهر ملوك مصر، وشهرته هذه جاءت من قيامه ببناء الهرم الأكبر في الجيزة، وخوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة، وقد تولى الحكم بعد وفاة والده سنفرو، ومع أن هيرودوت يذكر أن خوفو حكم ٦٣ سنة، إلا أنه وطبقاً لبردية (تورين) حكم نحو ٢٣ سنة تحت اسم (خنم خواف لي) أي (المعبود خنوم الذي يحميني)، وهو من قرية (منعت خوفو) أي (مرضعة خوفو) وهي بلدة بني حسن حالياً، وقد تزوج (خوفو) أخته (مرى تيتس)، واستفاد من خبرة رجال أبيه وجهوده، فتوفر له من سعة السلطان أكثر مما توفر لأبيه، إذ توفرت لمصر إمكانات مادية وبشرية كبيرة في عهده، ومن ابرز المشاكل التي ظهرت في عهد خوفو تلك التي نجمت عن تعدد زوجاته، إذ أنجبت كلٌ منهن أولاد عدة، لذا ظهر النزاع بينهم، تساندهم فيه أمهاتهم وبعض رجال البلاط لتولي العرش، وقد أرسل خوفو البعثات إلى وادي المغارة لإحضار الفيروز، حيث وجد اسمه وصورة تمثله وهو يهوي على رأس شخص بدبوس قتال، وله تمثال وحيد طوله خمسة سنتيمترات عثر عليه في أبيدوس من العاج، ونقش اسمه على كرسي العرش، وخلفه في الحكم ابنه خفرع الذي يعد أول من أطلق على نفسه ابن الإله رع، واستمر في إرسال الحملات الحربية إلى سيناء وهذا ما لم يتم في عهد خلفائه، وبنى ثاني الهرمين الكبيرين في الجيزة، ويعطي هيرودوت مدة حكم هذا الملك بنحو ٥٦ سنة، خلفه منكورع الذي حكم زهاء ٢٠ سنة، وقد بنى هذا الملك الهرم الثالث في الجيزة، ويعد الملك شيبسيسكاف آخر ملوك الأسرة الرابعة، وفي عهد هذا الملك بدأت عبادة الإله (رع) إله الشمس على حساب عبادة الملك، وحكم هذا الملك أربع سنوات، شهدت بسعيه إلى وضع حد لسلطة ونفوذ الكهنة المتعاظمين، فترك بناء قبره على شكل هرم لصلة ذلك بعبادة الشمس، وبنى له قبراً على شكل تابوت كبير يعرف بمصطبة فرعون في سقارة، إلاّ أن

عمر شيبسيسكاف لم يطل ليكمل ثورته المناوئة لكهنة الإله (رع)، فعاد النزاع داخل البيت المالك، ويبدو أن ثورة شيبسيسكاف على كهنة الإله (رع) قد عجلت بنهاية الأسرة الرابعة التي تطاحن أفرادها فيما بينهم منذ وفاة خوفو.

وفي هذا الوقت الحرج من تاريخ مصر القديمة تزوجت الملكة (خنت كاواس) من أحد النبلاء على ما يظهر، فأنجبت منه (اوسركاف) الذي أسس أسرة جديدة عرفت بالأسرة الخامسة (٢٤٥٠-٢٣٤٥ق.م)، ويرجح انه وصل العرش نتيجة لحركة قام بها، وأنه كان الكاهن الأعلى للإله (رع)، ودام حكم (أوسركاف) نحو ثماني سنوات، أما آخر ملوك الأسرة الخامسة فهو (أوناس) الذي يعد أحسن ملوك هذه الأسرة وأعظمهم شهرة، وامتد حكمه نحو ثلاثين عاماً، إلاَّ أنَّ سلطان حكام الأقاليم أخذ بالتزايد بعد وفاته وشرعوا بتوريث مناصبهم لأولادهم وأخذوا يحملون ألقاباً كـ(القائد العظيم) أو (السيد العظيم للمقاطعة)، وخضع أولادهم اسمياً للسلطة المركزية، لأنهم كانوا فعلياً مستقلين بإداراتهم.

توفى الملك (أوناس) دون أن يترك له وريثاً، فتأسست أسرة جديدة عرفت بالأسرة السادسة (٢٣٤٥-٢١٥٠ق.م) على يد (تتي سحتب تاوى)، وحمل (تتي) لقب (سارع) الذي تلقب به (أوناس) من قبل، وقد توجه وملوك أسرته من بعده إلى عبادة الإله (بتاح).

ويعد (بيبي مري رع) أو (بيبي الأول) أشهر ملوك هذه الأسرة، إذ ارتقت في عهده الفنون وعادت مصر إلى صلاتها مع جيرانها بعد أن قبض على زمام الأمور بكل حزم ونشاط، وشهد عهده إرساله لحملات برية وبحرية للدفاع عن مصالح مصر لاسيّما بعد تعرض الحدود الشرقية للانتهاكات والنهب، ثم جاء بعد (ببى الأول) اكبر أولاده (مري ان رع) الذي حكم لمدة قاربت عشر سنوات، شهدت ثلاث رحلات تجارية مهمة إلى الجنوب إلاّ انه توفي وهو شاب، فخلفه أخوه بيبي الثاني (نفير كا رع) آخر ملوك الأسرة السادسة وكان من أعظم ملوك المملكة القديمة، وحكم مدة طويلة تصل إلى نحو ٩٠ سنة حسب رواية هيرودوت، إذ أصبح ملكاً وهو بعمر ٦ سنوات، وعاش ما يقارب القرن من الزمن، وهي أطول مدة حكمها أي ملك في مصر امتلأت بالبعثات إلى البلاد الأجنبية، إلاّ انه ضعف بعد أن طال به العمر فيما كان يحيط به حكام من الشباب الطامحين للاستيلاء على العرش، وبممات (بيبي الثاني) في عام ٢١٥٠ق.م تنتهي مدة حكم الأسرة السادسة لينتهي معها عهد الدولة القديمة.

أما سبب سقوط المملكة القديمة فيرجع إلى سيطرة وسطوة كهنة الإله (رع) على حساب سلطات الملك، فضلاً عن ضعف اقتصاد المملكة بسبب تبديد أموال الدولة وجهود العمال والفنيين في بناء الأهرامات الكبيرة، فاستنزفت موارد وخزينة الدولة في مشاريع غير منتجة، فضلاً عن انخفاض مناسيب مياه نهر النيل لسنوات متتالية، الأمر الذي أدى إلى انعدام فيضانات نهر النيل المعهودة، فأهملت الزراعة وحدثت المجاعات، وتحولت الحكومة من السلطة المركزية إلى

السلطة اللامركزية، فقد ازداد نفوذ حكام الأقاليم الذين أصبح كل منهم أميراً حاكماً في مقاطعته لا يكاد يربطه بالعرش إلاّ الارتباط الشكلي، وتفككت عرى السلطة المركزية، فزادت أعباء الحكومة ومشاكلها، وتعطلت مشروعاتها العامة، وفيما تكدست الأموال لدى الموظفين، زادت أعباء ومظالم الفلاحين ونشبت ثورة عاتية في البلاد على العرش والحكام والكهنة، وهكذا عمت الفوضى، فضلاً عن تناقص موارد التجارة الخارجية، وبذلك تبدلت علاقة النبلاء مع الفرعون، الأمر الذي دفع بعض النبلاء الذين تضررت مصالحهم الاقتصادية إلى الاستقلال الذاتي، فانتشرت العصابات في البلاد، وأضرب الناس عن دفع الضرائب وتوقفت التجارة ونهب الناس مخازن الحكومة وتم الاعتداء على مقابر الملوك ونهبها، وجرت عمليات انتقام من الأغنياء ونهب قصورهم أو إحراقها، ثم انهارت الحكومة المركزية بما سمح لعصابات البدو بمهاجمة المناطق الحدودية للبلاد ونهبها، لتدخل مصر فيما يعرف بالفترة المظلمة الأولى أو عصر الحقبة الأولى (٢١٥٠-٢٠٤٠ق.م)، الذي وصل فيه التدهور السياسي إلى درجة أن سبعين ملكاً حكموا مصر خلال سبعين يوماً.

المادة المعروضة اعلاه هي مدخل الى المحاضرة المرفوعة بواسطة استاذ(ة) المادة . وقد تبدو لك غير متكاملة . حيث يضع استاذ المادة في بعض الاحيان فقط الجزء الاول من المحاضرة من اجل الاطلاع على ما ستقوم بتحميله لاحقا . في نظام التعليم الالكتروني نوفر هذه الخدمة لكي نبقيك على اطلاع حول محتوى الملف الذي ستقوم بتحميله .

زوسر :- وهو مؤسس السلالة الثالثة ذكر اسمه في بردية تورينو باللون الاحمر تمييزاً له عن باقي ملوك الدولة القديمة ويعتبر الهرم المدرج الذي أمر زوسر ببنائه اول بناء حجري ضخم عرفه التاريخ يبلغ ارتفاعه (٦٠م) يعرف بمصطبة صقارة وكان زوسر رجل علم وبناء ومحب للادب وقد برزت شهرته بحيث ان المصريين القدماء عبدوه وألهوه ، ومعنى زوسر (جسد المعبود) واتخذ لقب (جيسر) والتي تعني (المقدس) قام باعمال أنشائية ضخمة ويعتبر زوسر اول فرعون يرسل حملات إلى سيناء لاستخراج النحاس والفيروز وخلال فترة حكمه حظيت عبادة الشمس باهتمام كبير

هرم زوسر :- وهو الهرم الذي يسمى ايضاً بالهرم المدرج او هرم صقارة وهو من المعالم الآثارية المشهورة في صقارة شمال غرب مدينة منفس بني لدفن الفرعون زوسر بناه له وزيره (امنحوتب) وهو يتكون من ست مصاطب بنيت بعضها فوق بعض وهو يعتبر تطوراً هائلاً في تصميم القبور في ذلك العهد الذي كان يكتفي بمصطبة واحدة يبلغ ارتفاعها (٦٠م) وهو مغطى بالحجر الجيري الابيض المصقول ، تأثر الهرم بزلزال وقع عام ١٩٩٢م وأثر على بنية الهرم وأدى إلى سقوط أجزاء منه وهو يعتبر اقدم هرم بالتاريخ

سنفرو :- وهو مؤسس السلالة الرابعة في عصر الدولة القديمة تختلف تقديرات حكمه بين ٢٤سنة و٤٨سنة تميز عهده بالتوسع في التجارة الخارجية وارسال الحملات التأديبية وحملات التعدين وقد زودنا حجر بالرمو بالعديد من اخباره منها أنه قام عدداً كبيراً من القصور والمعابد واهتم بتأمين الحدود ليعيد الأمن والطمأنينة إلى حدود مصر الجنوبية ومن اعماله ايضاً ارسل اسطولاً ضخماً إلى فينيقيا لاستيراد خشب الأرز النادر لعدم وجود الاخشاب الجيدة في مصر تصلح لإنشاءات الكبيرة في الاهرامات والمعابد قام ببناء ثلاث اهرامات باقية ليومنا هذا الهرم الاول وهو ميدوم الذي يعتبر مرحلة انتقالية بين المدرج والهرم الحقيقي ثم هرمين بدهشور وهما الهرم الاحمر والهرم المائل ، كما أنه اهتم باستخراج النحاس والفيروز من سيناء ، تميزت فترة حكمه بالاستقرار والعدالة

خوفو :- وهو ثاني ملوك الاسرة الرابعة الذي خلف الفرعون سنفرو على العرش والمرجح أنه أبيه وأمه الملكة (حتب حيرس) وهو من أعاظم فراعنة مصر القديمة حكم مصر ما يقارب ٦٣ سنة كما يذكر هيرودوتس وكان محارباً شهيراً حيث تدل على ذلك النصب المنحوتة في صحراء سيناء والتي تمثل مشاهد حربية ولقد خلد شهرته في الهرم الكبير بالجيزة ليكون قبراً له وهو احد عجائب الدنيا السبع كما ارسل خوفو البعثات إلى وادي المغارة بسيناء لاحضار الفيروز

هرم خوفو :- وهو أعلى هرم في العالم وقد بناه الفرعون خوفو وقد سمي خوفو هرمه(أخت خوفو) بمعنى(افق خوفو) ويعتبر الهرم الاكبر احد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم يبلغ طول جانب الهرم الاكبر ٢٣٠م ويبلغ ارتفاعه ١٤٧م ولكن عملت عوامل التعرية وسقطت قمته فأصبح أرتفاعه حاليا ١٣٦م استخدم في بنائه ما يقارب من مليوني ونصف حجر يزن كل منها

نحو ٢طن ويوجد في الناحية الشمالية المدخل الاساسي للهرم ويوجد بالهرم الاكبر ثلاث حجرات الحجرة الاولى تحت الهرم مبنية في الارض الصخرية والحجرة الثانية تسمى (بغرفة الملكات) وهي عالية في قلب الهرم والحجرة الثالثة يوجد فيها تابوت خوفو وهي تعلو حجرة الملكات ويوجد بين الغرفتين ما يسمى (بالدهليز الكبير) لم يتم العثور على مومياء خوفو في الهرم ولا ادواته ولا اثاثه وربما تعرض الهرم للسرقة خلال العهود الفرعونية ويوجد في الناحية الشرقية للهرم ثلاث اهرمات صغيرة للملكات زوجات خوفو وهناك هرم رابع للطقوس الدينية ويوجد ايضاً مصطبات كبيرة فيها أقرباء خوفو وهناك مصطبات في الناحية الغربية دفن فيها الموظفين الكبار في الدولة ويذكر هيرودوتس ان بناء الهرم استغرق عشرين سنة عمل فيه مائة الف عامل

جدف رع :- وهو ابن الفرعون خوفو وتعني كلمة جدف رع (الثابت) وبعض المؤلفين يكتبوه رع جدف ولم يكن هو المرشح الاول لتولي حكم مصر بعد ابيه خوفو وانما هناك اخاً له اغتيل في ظروف غامضة ويعتقد أنه اغتيل في مؤامرة مدبرة تزوج جدف رع من ارملة اخيه المقتول ويعتقد علماء الاثار انه اول من اضاف الى القابه الملكية لقب (رع)

خفرع :- وهو ثالث فرعون من فراعنة الاسرة الرابعة بالدولة القديمة وهو لم يخلف والده خوفو بل حكم بعده بثمان سنوات وذلك لحكم اخيه (جدف رع) وهو من الملوك المشهورين وشهرة خفرع اتته من كونه باني ثاني هرم ضخم في الجيزة وهو يشابه هرم والده خوفو في عظمته وترجع إلى عهد هذا الملك أقدم الاشارات إلى لقب الفرعون (البيت العظيم) على الرغم من أنه لم يستعمل لقباً رسمياً للملوك إلا في عهد الاسرة الثامنة عشر وفي عهد هذا الفرعون بلغ فن النحت ذروته خصوصاً في التماثيل والقطع الفنية المختلفة والتي تزين متاحف العالم في الوقت الحاضر خصوصاً تمثال أبو الهول الذي يدل على عظمة الفرعون خفرع

هرم خفرع :- وهو احد اهرامات الجيزة في مصر وهو ثاني أكبر هرم بناه الملك خفرع رابع ملوك السلالة الرابعة وهو أقل أرتفاعاً من هرم أبيه خوفو شيد فوق مساحة ٢١٥م وله مدخلان عثر في داخله على مجموعة تماثيل وهي موجودة حالياً بالمتحف المصري وهو يقع جنوب غرب هرم ابيه خوفو ويبلغ ارتفاعه ١٤٣م وطول ضلعه٢١٥م

ابو الهول : – وهو تمثال لمخلوق اسطوري بجسم اسد ورأس انسان وهو منحوت من الحجر الكلسي وهو مغطى بطبقة من الجص الملون ،ويقع تمثال ابو الهول على هضبة الجيزة على الضفة الغربية من النيل وهو من اقدم المنحوتات الضخمة المعروفة يبلغ طوله حوالي٧٣،٥ م من ضمنها ١٥ م طول رجليه الاماميتين وعرضه ١٩ م واعلى ارتفاع له عن سطح الارض ٢٠ م بناه المصريون القدماء زمن الملك خفرع وسبب استخدم جسم الاسد ورأس الانسان ((أنه يمثل الملك خفرع الذي يجمع بين قوة الاسد وحكمة الانسان)) ويقال أنه يمثل أله الشمس واصبح شكل ابو الهول ملهماً للفنانين القدامى والجدد لذلك نجد العديد من اشكال ابو الهول في اوربا خصوصاً ايطاليا وفرنسا وحتى في مصر نفسها صنعت العديد من التماثيل الصغيرة التي تاخذ نفس شكل ابو الهول

منكورع :– وهو خامس فرعون مصري من الاسرة الرابعة خلال عصر الدولة القديمة ويطلق عليه احياناً (منقورع) وهو ابن الملك خفرع وكلمة منكورع تعني (طويل العمر بقوة الاله رع) حكم ما يقارب من ٢٠ سنة اشتهر هذا الفرعون بكونه باني الهرم الثالث بالجيزة وهو بجوار هرم جده وابيه وكان عهده اكثر حرية من عهد ابيه وجده حيث مارس الشعب الشعائر الدينية بحرية تامة لم يعهدها من قبل

هرم منكورع :– وهو الهرم الثالث في الجيزة بناه الملك منكورع يبلغ ارتفاعه ٢١٥قدم وهو اصغر كثيراً عن هرمي خوفو وخفرع ويعتبر الحجر الجيري المادة الاساسية في بناءه وتم تغطية الهرم باحجار الكرانيت وتوجد ثلاث اهرامات تابعة لهرم منكورع ومن المرجح ان تكون هذه الاهرامات خاصة بزوجات منكورع

شبس كاف :– وهو ابن منكورع من زوجة ثانوية حكم اربعة سنوات وقد خالف شبس كاف تقاليد اباؤه واجداده في تشييد الاهرامات فقد شيد له قبراً بسيطاً في جنوب صقارة بطابقين يدعى باسم (مصطبة الفرعون) وفي نهاية عهده بدأت تظهر عبادة الاله (رع) ونتيجة لازدياد نفوذ الكهنة انتقل شبس كاف من عاصمته الى مدينة صقارة